اللواء الركن مصطفى طلاس ، **الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني** (بيروت ، الطليعة ، ١٩٧١) .

لهذا الكتاب قيمة خاصة من حيث شخصية كاتبه ، الذي يمكن اعتبار الافكار السياسية والعسكرية صورة صادقة عن الافكار السياسية والعسكرية لنظام الحكم في سورية . فاللواء طلاس يقف في الصفوف الاولى بين رجال الحكم الحالي في سورية. فهو على الصعيد الحزبي عضو القيادة القطرية ، وهو على الصعيد العسكري قائد الجيش السوري، وهو على الصعيد السياسي وزير الدفاع وابرز شخصية ساعدت الفريق حافظ الاسد في حركته الداخلية التي توجت بوصوله الى سدة رئاسة الجمهورية . وبالاضافة الى موقفه السياسي والعسكري فان اللواء طلاس صاحب تجارب سابقة في طرح افكاره السياسية والعسكرية من خلال الكتب التي سبق ان وضع .

ومع ان الكتاب مقسم الى ثمانية فصول ، فان بالامكان تقسيمه من حيث المواضيع التفصيلية التي يعالجها الى اربعة اقسام رئيسية : القسم الاول عن دور الولايات المتحدة في الشرق الاوسط . القسم الثاني عن نظرية حزب البعث العربي الاشتراكي في الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية . القسم الثالث عن حرب الاستنزاف التي شنتها الجمهورية العربية المتحدة ضد اسرائيل سنة ١٩٦٩ . القسم الرابع عن حركة المقاومة الفلسطينية . ومن غير الواضح اذا كان المؤلف قد اختار هذه الفصول اقساما متكاملة في كتاب واحد ، ام انه كتبها فصولا متفرقة لا علاقة لها ببعض ، ثم تراءت له بعد ذلك امكانية ضمها في كتاب واحد يحمل اسم « الكفاح المسلح » . والحقيقة ان مقدمة احد فصول الكتاب ، تشير الى الاحتمال الثاني وترجحه ، حيث يقول المؤلف في مطلع الفصل السادس: « حاولنا في البحث السابق من المجلة العسكرية القاء الاضواء على مفهوم الكفاح المسلح ... » وفي هذه العبارة اشارة الى ان مواد الكتاب (او ربما بعضها) كانت قد أعدت اصلا لتنشر كبحوث متصلة او منفصلة في المجلة العسكرية السورية . ولهذه الملاحظة الشكلية دور اساسي في تقييم هذا الكتاب ، لان الملاحظة الاساسية التي يخرج بها قارئه ان اقسام الكتاب الاربعة الرئيسية (وكلها كتبت بعد حرب ١٩٦٧) قد جاءت وصفا شبه تقريري لظواهر الكفاح المسلح التي برزت بعد حرب ١٩٦٧ ، اكثر مما جاءت تحليلا جدليا للوضع العربي بعد تلك الحرب .

والظواهر التي يتحدث عنها المؤلف ثلاث ، منها ظاهرة معلنة ، وهي شعار « حرب التحرير الشعبية » الذي ينسبه المؤلف الى حزب البعث العربي الاشتراكي ، وظاهرتان ممارستان وهما حرب الاستنزاف التي شنتها ج.ع.م. سنة ١٩٦٩، والكفاح المسلح الذي تخوضه حركة المقاومة الفلسطينية منذ ما قبل حرب حزيران .

يمهد المؤلف لوصف وتحليل هذه الظواهر الثلاث بفصل اول عن دور الولايات المتحدة في موقفها : الموقف المعادي للعرب ، والموقف المؤيد لاسرائيل، مقسم الى ثلاثة اقسام : أ ـ حقيقة السياسة الاميركية في الوطن العربي . ويبدأ المؤلف ملاحقة هذه الحقيقة منذ بدايتها ، اي منذ ان اصبح للولايات المتحدة تطلعات نفوذ الى المنطقة العربية، اشتدت الرغبة فيها بعد انحسار النفوذ البريطاني والفرنسي عن المنطقة . ثم يعمد المؤلف الى وصف تفصيلي للمحطات الاساسية البارزة في تاريخ السياسة الاميركية في المنطقة العربية ابتداء بفترة منتصف الخمسينات (حرب الحصار الاقتصادي ضد مصر وحرب التطويق العسكري ضد سورية) حتى المساهمة في عدوان ١٩٦٧ . ب ـ دور الاحتكارات الرأسمالية في السياسة الاميركية . وهنا ينطلق المؤلف الى شرح دور النظام الاقتصادي الاميركي في جعل السياسة الاميركية اداة في يد الاحتكارات الاقتصادية الاميركية التي تركز في يدها مجموع الثروة القولية الاميركية . ثم يقدم جدولا موجزا عن حجم الاستثمارات الاميركية في الخارج ، ويستشهد باحصاءات عن حجم الاستثمارات الاميركية في الوطن العربي . ج ـ موقف اميركا من اسرائيل . ويعود المؤلف بهذا الموقف الى فترة الحرب الدبلوماسية داخل الامم المتحدة من اجل انتزاع اعتراف بحق اليهود في فلسطين ، سواء بقرار التقسيم (عام ١٩٤٧) او ولادة دولة اسرائيل (عام ١٩٤٨) ، ثم ينتقل الى عرض سريع لتاريخ الدعم الاميركي المالي والعسكري لاسرائيل ، فيؤكد انه ـ بالاضافة الى السلاح الاميركي ـ فان صفقة